الاماني اي ما تمنون من الارادات التي معها شهوة عظيمة من الاطماع الفارغة التي
لا سبب لها غير شهوة النفس بانما كنتم تمنون لنا من دوائر السوء حتى جاء امر الله
اي قضاء الملك المتصف بجميع صفات الكمال بلا كفو له ولا خلف وغركم بالله اي الملك
الذي له جميع العظمة الغرور اي من لا صنعة له الا الكذب وهو الشيطان فانه يزين لكم
بغروره التسويف ويقول لكم ان الله غفور رحيم وعفو كريم وماذا عسى ان تكون
ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم ونحو ذلك فلا يزال حتى يوقع الانسان فاذا
اوقعه واصل عليه مثل ذلك حتى يتمادى فاذا تمادى صار الباعث له حينئذ من قبل
نفسه نصا وطوع بك فاليوم اي بسبب افعالكم تلك لا يوخذ منكم فدية اي نوع
من انواع الفدا وهو البدل والعوض للنفس على اي حال كان من قلة وكثرة لان
الاله غني وقد فات محل العمل الذي شرعه لكم لافتداء انفسكم وقرا ابن عامر بالتا
الفوقية على التانيث والباقون بالتحتية على التذكير ولا من الذين كفروا اي الذين
اظهروا كفرهم ولم يستروه كما سترتموه انتم لمساواتكم لهم في الكفر وانما عطف الكافر
على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق ابطن الكفر والكافر
اظهره فصار غير المنافق فحسن عطفه على المنافق ماواكم النار اي منزلكم ومسكنكم
لا مقر لكم غيرها عن قلبكم كما كنتم تحرقون قلوب الاوليا باقبالكم على الشهوات
واعراضكم عن حقوق ذوي الحاجات ثم اكد ذلك بقوله تعالى هي اي لا غيرها مولاكم
اي هي اولى بكم وانشد قول لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب انه ... مولى المخافة خلفها وامامها

والشاهد في مولى المخافة بمعنى اولى والفرجان الجانبان وهو الخلف والقدام
وهو وصف بقرة وحشية اي غدت على حالة كلا جانبيها مخوف وحقيقته في الاية
محراكم بما يهملة ورا مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم
اي مكان لقول القائل انه لكريم ويجوز ان يراد هي ناصركم اي لا ناصر لكم غيرها والمراد
نفي الناصر على البتات وقيل تتولاكم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار ولما كان
التقدير بئس المولى هي عطف عليه قوله تعالى وبئس المصير اي هي النار ولما اختلف
في سبب نزول قوله تعالى الم يان اي يحن ويدرك وينتهي الى الغاية للذين امنوا
اي اقروا بالايمان ان تخشع اي تلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن قلوبهم لذكر
الله اي الملك الاعظم الذي لا خير الا منه فيصدق في ايمانه من كان كاذبا ويقوى
في الدين من كان ضعيفا فيعرض عن الفاني ويقبل على الباقي ولا يطلب لدائه دوا
ولا لمرض قلبه شفا في غير القرآن فقال ابن عباس ان الله تعالى استبطا قلوب
المومنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن ابن مسعود
ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن الحسن اما والله
لقد استبطاهم وهم يقرءون من القرآن اقل مما تقرءون فانظروا في طول ما قراتم
منه وما ظهر فيكم من الفسق وقيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق
والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابي بكر ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده
قوم من اهل اليمامة فبكوا بكا شديدا فنظر اليهم وقال هكذا كنا حتى قست القلوب
وقال الشاعر الم يان لي يا قلب ان اترك الجهلا ... وان يحدث الشيب المنير لنا عقلا
وقوله تعالى وما نزل من الحق اي القرآن عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر
لان القرآن جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السموات ويجوز ان يراد
بالذكر ان يذكر الله تعالى وقرا نافع وحفص بتخفيف الزاي والباقون بالتشديد وقوله
تعالى ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل اي قبل ما نزل اليكم وهم اليهود والنصارى
معطوف على تخشع والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله تعالى فطال عليهم

الامد

الامد الاجل لطول اعمارهم او امالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست اي بسبب الطول
قلوبهم اي صلبت واعوجت بحيث لا تنفعل بالطاعات والخير فكانوا كل قليل
في نقض جديد على انبيائهم عليهم السلام يسالونهم المقترحات واما بعد انبيائهم
فابعد وابعد في الفنا فرجعوا الى دار الكدر بكليتهم واعرضوا عن دار الصفا فانجروا
الى الهلاك باتباع الشهوات قال القشيري وقسوة القلب انما تحصل من اتباع الشهوة
فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان وعن ابي موسى الاشعري انه بعث الى قراء اهل
البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قروا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم
فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم
وكثير منهم اخرجه قساوته عن الدين اصلا وراسا فهم فاسقون اي عريقون
في صفة الاقدام على الخروج من دائرة الحق التي حدها لهم الكتاب حتى تركوا الايمان
بعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقوله تعالى اعلموا ان الله اي الملك الاعظم
الذي له الكمال كله فلا يعجزه شيء يحيي اي على سبيل التجديد والاستمرار كما
تشاهدونه الارض اي بالنبات بعد موتها اي يبسها تمثيل لاحيا الاموات
بجمع اجسامهم وافاضة الارواح عليها كما فعل بالنبات وكما فعل بالاجسام اول
مرة ولاحيا القلوب القاسية بالذكر والتلاوة فاحذروا سطوته واخشوا غضبه
وارجوا رحمته لاحيا القلوب فانه قادر على احيائها بروح الوحي كما احيا الارض بروح
الماء المقصر ما حياها بالذكر خاشعة بعد قسوتها كما صارت الارض بالماء رابية بعد خشوعها
وموتها ولما انكشف الامر بهذا غاية الانكشاف انتج قوله تعالى قد بينا اي على ما لنا
من العظمة لكم الآيات اي العلامات النيرات لعلكم تعقلون اي لتكونوا عند
من يعلم ذلك ويسمعه من الخلائق على رجاء من حصول العقل لكم بما يتجدد لكم
من فهمه على سبيل التواصل الدار بالاستمرار وقرا ان المصدقين اي العريقين
في هذا الوصف من الرجال والمصدقات اي من النسا اي الذين تصدقوا وقوله تعالى
واقرضوا الله اي الذي له الكمال كله عطف على معنى الفعل في المصدقين لان اللام
بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا الله
قرضا حسنا اي بغاية ما يكون من طيب النفس واخلاص النية والنفقة في سبيل الخير
وجنسه كما قال الرازي ان يصرف بصره عن النظر الى فعاله والامتنان به وطلب
العوض عليه يضاعف اي ذلك القرض لهم من عشرة الى سبعمائة الى ما لا ... الذي كان له
القرض كريما يضاعف اي مع المضاعفة ولهم اجر كريم اي ثواب حسن وهو الجنة والنظر
الى وجهه الكريم ثم بين سبحانه الحامل على الصدقة ترغيبا فيه وهو الايمان فقال تعالى
والذين امنوا اي اوجدوا هذه الحقيقة العظيمة في انفسهم بالله اي الملك الاعلى
الذي له الجلال والاكرام ورسله اي كلهم لاجل ما لهم من النسبة اليه فمن كذب واحدا منهم
لم يكن مومنا بالله تعالى اولئك اي هولاء العالو الرتبة هم الصديقون اي الذين هم
في غاية الصدق والتصديق لما حق له ان يصدقه وقال القشيري الصديق من استوى
ظاهره وباطنه وقال هو الذي يحمل الامر على الاشق ولا ينزل الى الرخص ولا يعرج للتاويلات
وقال مجاهد كل من امن بالله تعالى ورسله فهو صديق وتلا هذه الاية وقال الضحاك
الاية خاصة في ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام ابو بكر
وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله
تعالى بهم لما عرف من صدق نيته واختلف في نظم قوله تعالى والشهداء عند ربهم اي ...
... بالترشيح لمثل تلك الرتبة العالية فمنهم من قال هو منفصل عما قبلها والواو للاستئناف
واليه ذهب ... المومنين المخلصين وقال الضحاك هم التسعة الذين سميناهم وقال مجاهد
كل مومن صديق وشهيد وتلا هذه الاية وقال قوم تم الكلام عند قوله تعالى هم الصديقون

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)